آخرين ظهر لك وجه الجمع بين الراويات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في قوله ينزلُ ربنا كل ليلةٍ (١) حين يذهب ثلثا الليل وفي رواية حين يذهب نصف الليل و يقول (٢) (هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فاغفرَ له من يقرض غير عديم ولا ظلوم) الحديث وقد اجاب بعض العلماء بهذا الجواب وهو ان نزول الملك بالنداء يكون دائما نصف الليل قال ونصف الليل يكون نصفاً عند قوم وثلثا عند آخرين فلا تنا في بين الرّوايتين قال والمعنى فيه ان الشمس اذا انتصف الليل احدثت في العالم حركة بطبعها وحرارتها فلا يبقى حيوان نائم الا وتحرك لانها حينئذ تقرب من الارض فاذا تحرك استيقظ في الغالب فاذا استيقظ تلقاه المنادي ونشطه الى القيام الى الطاعة فيقول هل من مستغفر (٣) هل من تائب هل من طالب حاجة وهذه اسرار لطيفة ومعانٍ غريبة فسبحان من هذا عطاؤه وجلَّ من هذا فضاؤه (سوء آل) ما الحكمة في ان الشمس والقمر يوم القيامة يُطمَسُ نورهما و يلقيان في جهنم قيل ليظهر لعبدة الشمس والقمر انهما ليسا آلهةً لانهما لو كانا آلهة لدفعا عن انفسهما ولما ذهب ضوءهما وهذا هو حصول السر في ذهاب ضوءها في الدنيا بالخسوف وانما القيا في جهنم يوم القيامة ليكون حسرة على من يعبد الشمس والقمر ولانه ينادي يوم القيامة (من كان يعبد شيأً فليتبعه) فيتبعوهم في جهنم (سوء آل) هل الليل افضل ام النهار (قيل) قال النيسابوري الليل افضلُ لوجوهٍ احدها ان الليل

(١) في بعض النسخ (في كل ليلة) بزيادة في اه . مصحح

(٢) في بعض النسخ (فيقول) بالفاء بدل الواو

(٣) في بعض النسخ زيادة على قوله (هل من مستغفر) قوله فاغفر له

راحة والراحة من الجنة والنهار تعبٌ والتعبُ من النار وايضاً الليل حظُّ الفراش والنهار حظ اللباس ولان الله تعالى سمى ليلة (خيرٌ من ألف شهر) وليس في الأيام مثلها وقيل النهار افضل لانه نورٌ وايضاً لا يكون في الجنة ليلٌ وايضاً النهار للمعاد والمعاش (فان قيل) ما الليل وما النهار قيل هما يخرجان من كفَّي ملكٍ في احدى يديه نور وفي الأخرى ظلمة فيقال الظلمة دائمة والنهار يجيء و يذهب (قاله النيسابوري) ومنه يعلم ان نور الفجر ليس من نور الشمس (سوء آل) ما الحكمة في خلق الجبال وهل يحتاج الرب جلَّ وعلا الى وتدٍ يوتَّدُ به الارض (قلنا) لا بل الخلق احتاجوا الى سكون الارض فوتدها بالجبال وفي الجبال خصائص (احدها) تحبُّ البرودة الى نفسها كذلك المياه والثلوج ثم تدفعه الى الخلق بالمقادير وفيها الاودية ومنافع الخلق ومنها يستخرج الذهب والحديد والنحاس والصفرُ (١) والرصاص (والآنكُ) والنورة والجواهرُ والزجاجُ والمياهُ والنارُ والاشجار وهي خزانةُ الله وحصنه دليلاً على قدرته وهي سجنُ الوحش والسباع ليلاً و يستخرج منها احجارُ الرحا والكحل والحجارة للأبنية وغير ذلك وذكرُ الله تعالى من الجبال التسبيحُ والخوفُ والخشيةُ والخشوعُ ووجدَ الانبياء عليها لطائف مثل آدم ونوح وابراهيم وموسى ومحمد صلواتُ الله وسلامه عليهم (سوء آل) هل

(١) الصفر بضم الصاد الذهب ومن النحاس الذي تعمل منه الاواني ويكسر ولامٌ هذا هو المراد هنا للتخصيص بعد التعميم واما قوله (والآنك) فهو بالهمز والمد وضم النون الاسرب وفي بعض النسخ تفسير للرصاص المقطبة منه (آنكة) وليس من المفردات ما يوازنه الا اشد بضم الشين اذا الاسرب فهو بضم الهمزة والراء كتنفذ (وهو الآنك) فهو اذاً الرصاص كما تقدم او ابيضه او اسوده او خالصه وقيل الاسرب هو الرصاص الاسود الرديء (دخيل) اه . مصحح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)